

المُعَلِّمُ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ لِلْمُعَلِّمِينَ قَدْرَهُمْ، وَأَجَزَلَ ثَوَابَهُمْ وَأَجْرَهُمْ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اتَّبَعَ هَدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الْقَائِلِ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: بِمُنَاسَبَةِ الْيَوْمِ الْعَالَمِيِّ لِلْمُعَلِّمِينَ، نَرْفَعُ تَحِيَّةَ إِجْلَالٍ وَإِكْبَارٍ، لِمَنْ شَرَّفَ اللَّهُ عَمَلَهُمْ، وَعَظَّمَ رِسَالَتَهُمْ، حَتَّى جَاوَزَ فَضْلُهُمْ ثَنَاءَ النَّاسِ وَشُكْرَهُمْ؛ فَمِهْنَةُ التَّعْلِيمِ مِنْ أَشْرَفِ الْمِهَنِ، فِيهِ مِهْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَتَقِيَاءِ، تَأَمَّلُوا هَذَا الْمَشْهَدَ الْقُرْآنِيَّ الْبَدِيعَ؛ حِينَ وَقَفَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَضِرِ، مَوْقِفَ الْمُتَعَلِّمِ مِنْ مُعَلِّمِهِ، فَقَالَ بِأَدَبٍ جَمٍّ، وَخُلُقٍ رَفِيعٍ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾^(٢)، فَاسْتَأْذَنَ مُعَلِّمَهُ فِي صُحْبَتِهِ، وَأَقْرَبَ بِحَاجَتِهِ إِلَى عِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ^(٣). فَيَا أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ: هَذِهِ مَنَزَلَةُ رِسَالَتِكَ، فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَسْتَصَحِّبُهُ فِيهَا؛ أَنْ تَجْعَلَ جُهْدَكَ خَالِصَةً لَوَجْهِ اللَّهِ، فَإِنَّ الْعَمَلَ يَعْظُمُ بِالنِّيَّةِ، وَيَبْقَى أَثَرُهُ بِصِدْقِ الطَّوَيَّةِ، قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(٤)، فَاحْتَسِبِ الْأَجْرَ عِنْدَ رَبِّكَ، وَاسْتَبَشِرْ بِقَوْلِ حَبِيبِكَ ﷺ: «مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا؛ فَلَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهِ»^(٥)، وَاحْرِصْ عَلَى أَنْ تَكُونَ لَطْلَابِكَ قُدْوَةً، فَلَهُمْ فِي سُلُوكِكَ أُسْوَةٌ، يَتَعَلَّمُونَ مِنْ سَمْتِكَ، كَمَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ دَرْسِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتِقَامُوا، وَإِنْ مِلَتْ

مَالُوا، قَالَ أَحَدُ الْأَبَاءِ لِمُعَلِّمِ أَوْلَادِهِ: لِيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَبْدَأُ بِهِ مِنْ تَرْبِيَةِ أَبْنَائِي تَهْذِيبَ نَفْسِكَ، فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ، فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا اسْتَحْسَنْتَ، وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا اسْتَقْبَحْتَ^(٦)، وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ أَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى خُلُقٍ وَتُخَالِفَهُ، أَوْ تَنْهَاهُمْ عَنْ أَمْرٍ وَتَأْتِيَهُ، فَإِنَّ الدَّرْسَ قَدْ يُنْسَى، أَمَّا الْقُدُورَةُ الصَّالِحَةُ فَإِنَّهَا تَبْقَى وَلَا تُمحَى. وَتَذَكَّرْ أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الْفَاضِلُ: أَنَّ قُوَّةَ عِلْمِكَ، وَتَمَكُّنَكَ فِي مَادَّتِكَ، وَحُسْنَ تَحْضِيرِكَ، مِمَّا يُعَزِّزُ مَكَانَتَكَ، وَيُعْظِمُ نَفْعَكَ، وَيُعَمِّقُ فِي نَفُوسِ طُلَّابِكَ أَثَرَكَ، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٧). لَا وَاللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ. فَاحْرِصْ عَلَى أَنْ تُفِيدَ طُلَّابَكَ مِنْ عِلْمِكَ، عَامِلُهُمْ كَمَا تُعَامِلُ أَوْلَادَكَ، وَكُنْ بِهِمْ رَحِيمًا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدَّمَ الرَّحْمَةَ عَلَى الْعِلْمِ فَقَالَ: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^(٨)، وَاقْتَدِ بِنَبِيِّكَ ﷺ، الَّذِي وَصَفَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ تَعْلِيمَهُ فَقَالَ: «بَابِي هُوَ وَأَمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ! مَا كَهَرْنِي -أَي: مَا انْتَهَرَنِي^(٩) - وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي»^(١٠)، فَاجْعَلِ الْحِكْمَةَ أَسَاسَ تَوْجِيهِكَ، وَالرِّفْقَ سَبِيلَ تَعْلِيمِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى «يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ»^(١١)، فَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَصْلَحَتْهُ كَلِمَةٌ طَيِّبَةً، وَكَمْ مِنْ هِمَّةٍ أَحْيَاهَا تَشْجِيعٌ صَادِقٌ، وَكَمْ مِنْ مُتَعَبٍّ أَقَامَهُ مُعَلِّمٌ حَكِيمٌ، حَتَّى بَلَغَ مِنَ النَّجَاحِ مَكَانَةً يَفْخَرُ مُعَلِّمُهُ بِهَا، فَمَا أَبْهَجَ الْمُعَلِّمُ حِينَ يَرَى ثَمَرَةَ غَرْسِهِ بَعْدَ أَغْوَامٍ؛ فِي كِفَاءَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ، تُسَبِّحُ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعِهَا، وَخِدْمَةِ وَطَنِهَا. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١٢). أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا طَالِبَ الْعِلْمِ: يَا مَنْ شَرَّفَكَ اللَّهُ وَكَرَّمَكَ، وَيَسَّرَ لَكَ أَسْبَابَ
تَعْلُمِكَ، تَحَلَّ بِجَمِيلِ أَخْلَاقِكَ بَيْنَ يَدَيِ مُعَلِّمِكَ، وَأَصْغِ إِلَيْهِ بِجَوَارِحِكَ،
وَإِيَّاكَ وَمَا يُشَوِّشُ عَلَى زُمَلَائِكَ، أَوْ يُزَعِجُ أُسْتَاذَكَ، وَكُنْ حَرِيصًا عَلَى التَّعْلُمِ،
مُقْبِلًا عَلَيْهِ، بِهَيِّمَةٍ وَحُسْنِ سُؤَالٍ؛ فَإِنَّ السُّؤَالَ نِصْفُ الْعِلْمِ، قِيلَ لِابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَيْفَ أَصَبْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: «بِلِسَانِ سَوْوِلٍ،
وَقَلْبِ عَقُولٍ»^(١٣)، فَلَا تَسْتَحِ أَنْ تَسْتَفْسِرَ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْكَ، فَلَا يَنَالُ الْعِلْمَ
مُسْتَحِ مِنَ السُّؤَالِ، وَلَا مُتَكَبِّرٍ عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ بَرَكََةَ الْعِلْمِ لَا تُنَالُ إِلَّا بِجَمِيلِ
الْخِلَالِ، وَنَبِيلِ الْفِعَالِ. وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَبَاءُ الْفُضَّلَاءُ: إِنَّ أَوْلَادَكُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى
مُتَابَعَتِكُمْ، فَلَا تَكْتَمِلُ الْجُهُودُ إِلَّا بِتَكَامُلِ الْبَيْتِ وَالْمَدْرَسَةِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١٤). فَتَوَاصَلُوا مَعَ مَدَارِسِ أَوْلَادِكُمْ وَمُعَلِّمِهِمْ،
وَاطْمَئِنُّوا عَلَى مَسِيرَتِهِمْ وَسَلُوكِهِمْ، وَاغْرَسُوا فِيهِمْ تَوْقِيرَ أَسَاتِذَتِهِمْ، وَبَيَّنُّوا
لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَمَنْزِلَتَهُمْ، وَثَمَّنُوا جُهُودَهُمْ؛ فَحَفِظْ مَكَانَةَ الْمُعَلِّمِ وَتَقْدِيرُ
رِسَالَتِهِ، وَاجِبٌ تَتَكَامَلُ فِيهِ أَدْوَارُ الطَّالِبِ وَالْأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ، حَتَّى يُؤَدِّيَ
بِقُوَّةٍ وَفَاعِلِيَّةٍ رِسَالَتَهُ، وَيَجْنِيَ الْوَطَنُ ثِمَارَ جُهْدِهِ.

هَذَا وَصَلَّى اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَوُ عَثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ
الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لِمُعَلِّمِينَا مُوقِّرِينَ، وَلِرِسَالَتِهِمْ مُقَدِّرِينَ، وَلِجُهُودِهِمْ

شَاكِرِينَ، وَاجْزِهِمْ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ جَوَامِعَ
الْخَيْرِ، وَمَعَاقِدَ الْبِرِّ، وَخَزَائِنَ فَضْلِكَ، وَسَعَةَ عَفْوِكَ.
اللَّهُمَّ أَدِمَّ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدَهَارَهَا،
وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا. اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ
بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَدَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمُرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُؤِّبْهُ
وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمْ
الشَّيْخَ زَايِدَ، وَالشَّيْخَ رَاشِدَ، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ،
وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ. اللَّهُمَّ اشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ
وَعُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.
اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا،
اللَّهُمَّ أَغْنِنَا.
عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) الكهف: ٦٦.

(٣) تفسير الرازي: ٤٨٣/٢١.

(٤) متفق عليه.

(٥) ابن ماجه: ٢٤٠.

(٦) البيان والتبيين للجاحظ: ٤٨/٢، والقاتل هو عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد معلم ولده.

(٧) الزمر: ٩.

(٨) الكهف: ٦٥.

(٩) شرح النووي على مسلم: (٢٠/٥).

(١٠) مسلم: ٥٣٧.

(١١) مسلم: ٢٥٩٣.

(١٢) النساء: ٥٩.

(١٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ١٩٠٣.

(١٤) المائدة: ٢.